عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم
إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عن من قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من
قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه وبر الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع
الأنبياء عليهم السلام بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو إلا يا أيها
النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمل يا أيها المدثر **الفصل**
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا

نهاية

نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنه
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره قال أبو الجوزاء ما
أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في
معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس
اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا إنسان أراد محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال هو قسم وهو من أسماء الله وقال الزجاج
وقيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وعن ابن
الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق
السماء والأرض بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال
والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
أقسم تعالى باسمه وكتابه أنه من المرسلين بوحيه إلى عباده
وعلى صراط مستقيم من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد

Copyright © King Saud University